يؤدي الى هذا وعن ابي عبد الله الهروي رحمه الله قال كنا مع الفضيل بن عياض رحمه الله
على جبل ابي قبيس فقال لو ان رجلا صدق في توكله على الله تعالى ثم قال لهذا الجبل
اهتز لاهتز قال فوالله لقد رايت الجبل اهتز فقال له الفضيل لم اعنك يرحمك الله فسكن
وفي الاسرائيليات ان رجلا احتاج الى ان يستقرض شيئا يساوي الف دينار فجا الى رجل
من المتمولين فسأله في ذلك وقال تحمل علي بدينك الى البلد الفلاني فان لي فيه مالا
آتيك به واوفيك منه وتكون مدة الاجل بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر وانا
ما اعطيك مالي الا ان تجعل لي به كفيلا ان لم تحضر طلبته منه فقال له الرجل الله كفيل
بمالك وشاهد علي اني لا اغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فداخل الرجل خشية الله
تعالى وحمله التوكل الى ان دفع المال للرجل فاخذه ومضى الى البلد الذي ذكره الرجل فلما
قرب الاجل الذي بينه وبين صاحب المال جمع المال وقصد السفر في البحر فتعسر عليه
وجود مركب ومضت المدة وتعدها ايا ما وهو لا يجد مركبا فاغتم لذلك واخذ الالف
دينار وجعلها في خشبة وسمرها عليها ثم قال اللهم اني جعلتك كفيلا بايصال هذه الى
صاحبها وقد تعذر علي وجود مركب وقد جعلتك كفيلا وعزمت على طرحها في البحر
وتوكلت عليك في ايصالها اليه ثم نقش على الخشبة رسالة الى صاحبها بصورة الحال
وطرحها في البحر واقام في البلد مدة بعد ذلك الى ان جا مركب فسافر فيها الى صاحب المال
فابتداه وقال له انت سيرت الي الالف دينار في خشبة صفتها كيت وكيت وعليها
منقوش كذا وكذا قال نعم قال قد اوصلها الله تعالى الي وانه نعم الكفيل فقال له كيف
وصلت اليك قال لما مضى الاجل المقرر بيني وبينك بقيت اتردد الى البحر لاجدك او اجد
من يخبرني عنك فوقفت ذات يوم على الشط واذا بالخشبة قد استندت الى عندي ولم ار
لها طالبا فاخذها الغلام ليجعلها حطبا فلما كسرها وجد ما فيها فاخبرني بذلك فقرات
ما عليها فعلمت ان الله تعالى قد حقق املك لما توكلت عليه حق التوكل • وقيل ان بدا ابتداء
امر ذي النون المصري رحمه الله انه راى في سواد مصر طائرا اعمى بعيدا عن الماء والمرعى
فبينما هو متفكر في امر ذلك الطائر واذا بسكرجتين برزتا من الارض وصارتا عنده
متقابلتين احداهما ذهب والاخرى فضة هذه فيها ما وهذه فيها قمح فلقط القمح وعب الما
وغابتا بعد ذلك فذهل ذا النون المصري وانقطع الى الله تعالى من ذلك الوقت • وحكي
ان رجلا من ابنا الناس كانت له يد في صناعة الصياغة وكان اوحد اهل زمانه فيها
فتساحاله وافتقر بعد غناه فكره الاقامة في بلده فانتقل منه الى بلد اخر ودخل
الى سوق الصياغة فوجد دكان المعلم السلطنه وتحت يده صناع كثيرون يعملون
اشغال السلطنة وله سعادة ظاهرة ما بين مماليك وخدم وقماش وغير ذلك

فتوصل

فتوصل الصايغ الغريب الى ان بقي من احد الصناع الذي في دكان هذا المعلم واقام
يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار دفع له درهمين فضة ويكون اجرة العمل الذي عمله عشرة
دراهم فيكسب عليه ثمانية دراهم كل يوم فاتفق ان الملك طلب المعلم فناوله فردة سوار
ذهب مرصعة بفصوص ثمينة في الحسن قد عملت في غير بلده كانت في يد احد حظاياه فانكسرت
فقال له الحمها فاخذها المعلم وقد اضطرب قلبه من الخوف لانه ما يقدر على عملها ولا احدا
عنده فلما اخذها اوراها للصناع الذي عنده وعند غيره فما قال له احد انه يقدر على
عملها ولا راى مثلها فازداد غمه ومضت مدة وهي عنده لا يعلم ما يصنع فاشتد الملك
على احضارها وقال هذا المعلم نال من جهتنا هذه النعمة العظيمه ولا يحسن يلحم سوارة
فلما راى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال في نفسه هذا وقت المروة اعملها ولا
اواخذه ببخله علي وعدم انصافه ولعله يحسن الي بعد ذلك فحطها في درج المعلم واخذها
وفك جوهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جوهرها فعادت احسن ما كانت فلما
راها المعلم فرح فرحا شديدا ثم مضى بها الى الملك فلما راها استحسنها وادعى المعلم
انه صنعها فاخلع عليه خلعة نفيسة فجا وجلس مكانه فبقي الصايغ يرجو منه مكافاته
على اعماله به فما التفت اليه المعلم ولما كان النهار ما زاد على الدرهمين شيا فما مضت الا
ايام قليلة واذا بالملك اختار ان يعمل زوجين اساور على تلك الصورة فطلب المعلم ورسم
له بكل ما يحتاج اليه واكد عليه في تحسين الصنعة وسرعة العمل فجا الى الصانع واخبره بما
قال له الملك فامتثل مرسومه ولم يزل منتصبا الى ان كمل الزوجين وهو لا يزيده شيا على
الدرهمين في كل يوم ولا يشكره ولا يعده بخير ولا يتجمل معه فراى من المصلحة ان ينقش على زوج
منها ابياتا تشرح حاله ليقف عليها الملك فنقش في باطن احدهما هذه الابيات يقول

شعر

مصائب الدهر كفي • ان لم تكفي فعفي
خرجت اطلب رزقي • وجدت رزقي توفي
فلا برزقي احظي • ولا بصنعة كفي
كم جاهل في الثريا • وعالم مستخفي

وعزم الصايغ على انه ان ظهر للمعلم شرح له ما عنده وان عمي على المعلم وكان ذلك سبب توصله
الى الملك ثم لفهما في قطن وناولهما المعلم فراى ظاهرهما ولم ير باطنهما لجهله بالصنعة ولما
سبق له في القضا فاخذهما المعلم ومضى بهما فرحا الى الملك فقدمهما فما شك الملك الا انهما صنعته
فاخلع عليه وشكره ثم جا فجلس مكانه ولم يلتفت الى الصانع ولا زاده في اجرة النهار شيا على
الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الحظية التي عمل لها السوارين فحضرت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)